السنة الأولى | العدد الواحد والعشرين | الاثنين 9 كانون الثاني 2011

9 شريعة القتل
14 حوار مع رزان زيتونة
15 مشاهد من طقوس الميلاد في سوريا الثورة

حريات

جريدة أسبوعية مستقلة

كلمة المحرر

كانت ثورة كرامة لا ثورة خبز، ثورة وحدة لا ثورة تقسيم، ثورة شعب نفض عن كتفه غبار الخوف والظلم و أعلنها للحق شعلةً، أضاءت الأرض بنور الإبداع و التضحية. لكم قمعوا الإبداع فينا، و حب الحياة ومعنى الوجود... لكم أسقطوا عنا الإنسانية و صبغونا بتهمة الخنوع... باتت بينهم جلّ آمال ذاك المواطن المسكين كيف يقتات خبز يومه، متسلحاً بالصمت المطبق على شفتيه أسلوباً لما ظنه الحياة الآمنة، متناسياً لا ناسياً أن ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، و أنه خلق ليرفع رأسه للشمس، لا أن يحني هامته أينما نبحت كلاب السلطان. فليعلم من لم يتيقن بعد، أننا كعقارب الساعة ووحدات الزمن، لن نعود للوراء أبداً.

كريم ليلى

المحتوى

2.	الافتتاحية
3. -4.	اخبار الثورة
5. -6.	سوريا والعالم في أسبوع
7.-8	حمص لا تقع يا سيدي
9. -10	شريعة القتل
11.	المراقبون العرب ماذا يراقبون؟
12. -13.	لوحات من جرائم النظام
14.	حوار مع رزان زيتونة
15.	مشاهد من طقوس الميلاد في سوريا الثورة
16.-17.	مشفى المعجزات

فريق الجريدة

رئيس التحرير
كريم ليلى

مدير التحرير
نزار الخطيب

مدير التواصل الاجتماعي
آدم أبو الجود

الإعداد و التحرير
ألين شاهين
منال محمد

علاقات عامة
تالا العبدالله
أسامة السمان

إخراج و جرافيك
زينب يزبك

خلافات في صفوف المعارضة السورية بعد الإعلان عن التوصل إلى اتفاق سياسي

برزت خلافات في صفوف المعارضة السورية بعد ساعات من الإعلان عن التوصل إلى اتفاق سياسي بين المجلس الوطني السوري وهيئة التنسيق الوطنية السورية من أجل التغيير الديمقراطي.

وكانت وسائل الإعلام العربية قد ذكرت يوم السبت ٣١ ديسمبر/كانون الأول الماضي أن الاتفاق الذي تم التوقيع عليه في القاهرة يضع القواعد للفترة الانتقالية ما بعد إسقاط نظام الرئيس السوري بشار الأسد.

لكن بعد فترة وجيزة من ذلك أعلن برهان غليون رئيس المجلس الوطني أن النص الذي حصلت عليه وسائل الإعلام ليس إلا مجرد مسودة سُربت قبل التصديق عليها، في حين قال هيثم مناع رئيس هيئة التنسيق في المهجر إن الورقة وقعها بالفعل كنص اتفاق مع غليون بحضور ٧ أعضاء من الجانبين.

وقد سعى غليون إلى تهدئة الإحتجاجات العاصفة التي إندلعت في أوساط المجلس الوطني، قائلاً إن ما توصل إليه الطرفان المعارضان ليس إلا مسودة كان سيعرضها على الأمانة العامة للمجلس قبل إبرامها بشكل نهائي، وكان نبأ التوصل إلى الاتفاق وما تضمنه من رفض للتدخل العسكري الخارجي، قد دفع بعض أعضاء المكتب التنفيذي للمجلس الوطني إلى تجميد عضويتهم فيه.

ويؤكد نص الاتفاق على رفض أي تدخل عسكري أجنبي يمس سيادة واستقلال البلاد، مع إشارة إلى أن التدخل العربي لا يعد أجنبياً.

وتنتهي هذه المرحلة، حسب نص الاتفاق نفسه، بوضع دستور جديد يضمن نظاماً ديمقراطياً برلمانياً تعددياً وانتخاب برلمان ورئيس على أساس هذا الدستور، ويدعو الاتفاق كذلك إلى إيجاد حل عادل لقضية الأكراد في سورية مع الحفاظ على وحدة البلاد.

قائد الجيش السوري الحر يهدد بتصعيد الهجمات

هدد قائد الجيش السوري الحر بتصعيد الهجمات ضد قوات النظام السوري قائلاً أنه غير راضٍ عن مدى التقدم الذي يحققه المراقبون العرب في وقف الحملة العسكرية ضد المحتجين.

وأبلغ العقيد رياض الأسعد وكالات الأنباء "إذا شعرنا أنهم (المراقبون) ما زالوا غير جديين في الأيام القليلة المقبلة أو على الأكثر خلال أسبوع سنتخذ القرار وسيكون مفاجأة للنظام ولكل العالم."

كما قال الأسعد أنه ينتظر تقرير الجامعة العربية بشأن أول أسبوع من مهمتها قبل اتخاذ قرار بشأن إن كان سيجري "نقلة نوعية" قال أنها ستمثل تصعيداً كبيراً ضد قوات الأمن.

وقال الأسعد منذ أن دخلت اللجنة هناك أكثر من ٣٥٠ شهيداً حتى الآن، هل ينتظرون ليذبح الشعب السوري.."

"هيئة التنسيق الوطنية" السورية المعارضة تجري اتصالات مع مسؤولين ايرانيين وتنوي زيارة موسكو

أعلن خلف داهود عضو المكتب التنفيذي لـ "هيئة التنسيق الوطنية" السورية المعارضة في تصريح أدلى به للصحفيين أن ممثلين عن الهيئة إلتقوا مؤخراً مع مسؤولين إيرانيين "لكسب تفهم بلادهم حيال قضايا الشعب السوري".

ونقلاً عن وكالة الأنباء (يو بي أي) عن المعارض المقيم في بريطانيا قوله أن "إيران دولة مهمة في المنطقة ولها علاقات وثيقة مع سورية، ونحن في هيئة التنسيق نعمل لكسب تفهمها لقضايا الشعب السوري وتعاطفها مع هذا النضال، ولكي تلعب دوراً إيجابياً لإيجاد معالجة للأزمة السورية تتناسب مع مصالح وطموحات الشعب السوري في الوصول إلى حريته وبناء حياته الحرة الكريمة".

وذكر داهود أن ممثلي هذه الهيئة السورية المعارضة طلبوا من المسؤولين الإيرانيين دعم المبادرة العربية لتسوية الأزمة في سورية باعتبارها الفرصة الوحيدة لإيجاد حل للقضية السورية.

وأكد داهود أن "هيئة التنسيق الوطنية" على استعداد لإجراء اتصالات مع أية دولة باستثناء إسرائيل، كما قال أن بنية الهيئة القيام بزيارة موسكو قبل نهاية الشهر الجاري وعقد لقاءات مع مسؤولين روس رفيعي المستوى.

برهان غليون يدعو الدول الغربية الى فرض حظر الطيران فوق سورية

دعا برهان غليون رئيس المجلس الوطني السوري المعارض الدول الغربية إلى إقامة منطقة أمنية على الأراضي السورية وفرض حظر الطيران فوقها.

وقال غليون في مقابلة مع هيئة الإذاعة البريطانية "بي بي سي" أنه يجب على مراقبي جامعة الدول العربية الذين يعملون حالياً في سورية إما أن يثبتوا وجودهم أو يغادروا البلاد.

كما أعرب كذلك عن أمله بأن تتولى الأمم المتحدة تلك المهمة التي تقوم بها في سورية حالياً جامعة الدول العربية، وأشار مع ذلك إلى أن الأمر لن يتطلب عملاً بذلك الحجم الذي كان أثناء قيام حلف الناتو بعمليته في ليبيا.

رئيس المرصد السوري: سنثبت للمراقبين بـ"الدليل" عدم التزام النظام ببنود المبادرة

أكّد المرصد السوري لحقوق الإنسان مطالبة الجامعة العربية منذ البداية بنشر نحو ألف مراقب داخل الأراضي السورية، ودعا مراقبي الجامعة العربية للتعاون مع أعضاء المرصد الذين بوسعهم أن يثبتوا لهم بـ"الدليل القاطع أن النظام السوري لم يلتزم بأي من بنود المبادرة العربية".

وحول مدى حرفية عمل بعثة المراقبة العربية، يقول رئيس المرصد السوري لحقوق الإنسان رامي عبد الرحمن: "نعتقد أن البعثة تعمل على أن يكون عملها حرفي، ولكن تضليل النظام المستمر لفرق المراقبين العرب الذي حصل ويحصل في المدن والبلدات السورية، وقلة الخبرة يجعلان عمل البعثة أقل حرفية" حسب تعبيره.

قائلاً: "تستطيع البعثة رصد الحقيقة على الأرض، ولكن يجب عليها التعاون بشكل أعمق وأكبر مع المنظمات الحقوقية السورية ومن ضمنها المرصد السوري لحقوق الإنسان، الذي قدم أسماء أكثر من ٤٠ من أعضائه في الداخل لكي يرافقوا البعثة، وحتى هذه اللحظة لم يجر تعاون حقيقي معهم، فهناك قضية المعتقلين وقضايا الإنتشار العسكري وإستمرار إطلاق الرصاص، ونستطيع أن نثبت لهم بالدليل القاطع أن النظام لم يلتزم بها".

وعن توقعاته بتمديد مدة عمل اللجنة شهراً إضافياً ، قال رئيس المرصد السوري لحقوق الإنسان "إن نشر مراقبين عرب منذ البداية كان من أهم مطالب المرصد، وكان العدد المطلوب هم ما بين ٧٠٠ إلى ألف مراقب، ينتشرون داخل الأراضي السورية بشكل دائم وليس زيارات لفريق صغير إلى كل منطقة، لذلك لا يوجد أي فائدة من التمديد إذا كانت الأمور ستسير على الوضع الراهن" حسب تأكيده

وحول الخطوة التالية للجامعة في حال أكّد تقرير البعثة على عدم التزام سورية بتطبيق بنود المبادرة، قال رامي عبدالرحمن "الخطوة القادمة ليست بيد المعارضة السورية أو الجامعة العربية، الخطوة القادمة ستكون روسية صاحبة القرار فيها، إذا قررت روسيا إحالة الملف السوري إلى مجلس الأمن، ويجب على الدول العربية والغربية تشديد الخناق على النظام السوري على أن لا تكون هناك عقوبات جديدة تضر بمصالح الشعب السوري".

تفجير في وسط دمشق وسقوط ٦٢ شهيداً في جمعة 'التدويل مطلبنا'.

أكد ناشطون في المعارضة أن الحكومة هي التي نفذت الهجوم لكي تظهر أنها تحارب عنفاً أعمى، وليس حركة مطالبة بالديمقراطية.

وأظهرت لقطات عرضها التلفزيون أشلاء وبقع دماء وحطام زجاج متناثر بفعل الإنفجار في حي الميدان بوسط دمشق، كما ظهرت دروع أفراد قوة مكافحة الشغب في الحافلة المتضررة التي كانت ضمن عدة عربات تضررت في الإنفجار.

ووقف مراقبون من الجامعة العربية وهم يرتدون القبعات البيضاء والقمصان البرتقالية يتفحصون المنطقة، ويلتقطون الصور ويكتبون الملاحظات. وظهر مركز للشرطة في التصوير ويبدو أنه لم يتأثر بالانفجار، وأكد المراقبون العرب زيارة موقع التفجير، "نحن هنا فقط كي نراقب ونوثق."

وعلى صعيد آخر، قالت لجان التنسيق المحلية في سورية إن ٣٦ شخصا قتلوا برصاص الأمن السوري، وذلك خلال مظاهرات شعبية عارمة انطلقت في جمعة أطلق عليها ناشطوا الثورة اسم "إن تنصروا الله ينصركم.. التدويل مطلبنا".

وقالت لجان التنسيق المحلية إنها وثقت في هذه الجمعة ٤٦١ نقطة تظاهر على امتداد سورية، كان أكثرها في محافظة إدلب التي وصل عدد نقاط التظاهر فيها إلى ١٢٥ نقطة، تلتها درعا بـ٥٩ نقطة، ثم حماة التي خرجت فيها المظاهرات في ٥٦ نقطة.

ووصل عدد نقاط التظاهر في حمص إلى ٥٤ نقطة، وفي ريف دمشق إلى ٥٣ نقطة. وفي حلب انطلقت المظاهرات في ٢٦ نقطة من المدينة والريف، كما وُثقت ٢١ نقطة في كل من دير الزور والحسكة.

أما في اللاذقية فشاركت في مظاهرات يوم الجمعة ١٩ نقطة، فيما حلّت دمشق بعدها بـ١٦ نقطة، كما خرجت مظاهرتان في الرقة ومظاهرة في القنيطرة.

وفي حيّ باب السباع وباب دريب بحمص خرجت مظاهرات عقب صلاة الجمعة دعت لإسقاط النظام وهتفت للحرية، في حين أطلقت قوات الأمن النار على مظاهرة خرجت في حي الشماس بالمدينة نفسها عقب صلاة الجمعة تطالب بإسقاط النظام.

وفي مدينة القامشلي شمال شرقي البلاد خرج متظاهرون اليوم منددين بممارسات الأمن السوري، داعين إلى إسقاط النظام، كما خرج متظاهرون في مدينة الجيزة بمحافظة درعا جنوبي البلاد، عقب صلاة الجمعة هتفوا للحرية وإسقاط النظام.

قطر: سوريا لا تنفذ البروتوكول والمراقبون يضيعون وقتهم

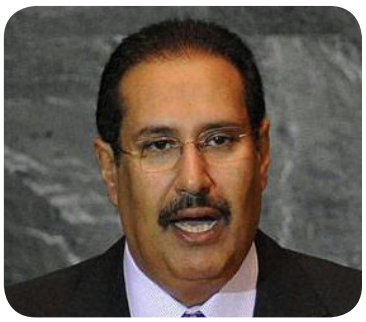

الدوحة (وكالات): قال حمد بن جاسم رئيس وزراء قطر أن الجيش السوري الملزم بالانسحاب من المدن السورية وفقاً للاتفاق لم ينسحب. وأضاف أن عمليات القتل لم تتوقف خلال العشرة أيام التي قضاها المراقبون العرب في سورية.

وقال لقناة الجزيرة "الأخبار ليست طيبة للأسف الشديد". وإن عمل بعثة المراقبين العرب "انحرف عما ينبغي أن يكون عليه".

وقال الشيخ حمد "سنستمع لتقرير البعثة ومن ثم اللجنة العربية التي ستقرر ماذا نعمل، لأنه لا يمكن أن نكون هناك لإضاعة الوقت أو البعثة لإضاعة الوقت والقتل مستمر، إذا لم يتوقف القتل فوراً فأنا اعتقد أن البعثة وجودها وعدم وجودها واحد، بل نحن نكون طرف فيما يجرى في سورية، ونحن لا نريد أن نكون طرفاً عربياً يساعد في هذه القضية، وهذه القضية نحتاج إلى تقييمها بالجامعة العربية."

وأضاف "الجامعة العربية الآن أرسلت المراقبين بناء على موافقة دمشق على توقيع البرتوكول الذي ينص على بنود كثيرة، فعندما وقعت أرسل المراقبين لمراقبة التنفيذ ولكن لم ينفذ شيء للأسف الشديد."

العربي يحمّل مشعل رسالة تؤكد على ضرورة تعاون الحكومة السورية مع بعثة المراقبين

القاهرة (يو بي أي): حمّل الأمين العام لجامعة الدول العربية نبيل العربي، رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) خالد مشعل، رسالة نقلها إلى الرئيس السوري بشّار الأسد تؤكد على ضرورة تعاون الحكومة السورية مع بعثة المراقبين العرب.

وبحث العربي مع مشعل يوم الجمعة الماضية في مقر الجامعة في القاهرة تطورات الأوضاع على الساحات الفلسطينية والعربية والإقليمية.

وناقش الجانبان السبل الكفيلة بالمحافظة على المصالحة الفلسطينية الشاملة في ضوء الاجتماعات التي عُقدت مع ممثلي اللجنة الرباعية الدولية بالعاصمة الأردنية عمَّان مؤخراً.

وأبلغ مصدر عربي رفيع المستوى إطلع على مجريات اللقاء، أن العربي "حمَّل مشعل رسالة إلى الرئيس السوري بشَّار الأسد مفادها ضرورة تعاون الحكومة السورية مع بعثة المراقبين العرب الموجودة على الأراضي السورية حالياً لمراقبة تنفيذ التزامات الجانب السوري بالمبادرة العربية الرامية إلى إنهاء العنف بسوريا، والعمل على تمكين البعثة من إتمام عملها على الوجه الأكمل".

واشنطن: الوقت قد حان كي يتخذ المجتمع الدولي إجراءات ضد الرئيس السوري وحكومته

واشنطن (بي بي سي): أدان جاي كارني المتحدث باسم البيت الابيض أعمال العنف التي يقترفها النظام السوري ضد المتظاهرين.

وقال كارني إن سوريا لم تحترم التعهدات التي حددتها بعثة مراقبي الجامعة العربية، مضيفاً إن الوقت قد حان كي يتخذ المجتمع الدولي إجراءات ضد الرئيس السوري وحكومته.

كما أعلنت المتحدثة باسم وزارة الخارجية "فكتوريا نولاند" إن جيفري فيلتمان مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى سيزور القاهرة لإجراء مشاورات مع الجامعة العربية حول الوضع في سوريا.

وفي تصريحات أدلت بها للصحفيين، قالت نولاند "مبعث قلقنا أنَّ النظام السوري لم يف بكل الالتزامات التي قدَّمها للجامعة العربية حين قبل اقتراحها، وعلى سبيل المثال لم يتوقف العنف، فهو أبعد ما يكون عن ذلك."

جوبيه: المراقبون العرب بسورية غير قادرين على القيام بمهمتهم

تونس (آكي): إعتبر وزير الخارجية الفرنسية آلان جوبيه الذي كان في زيارة إلى تونس، أن بعثة المراقبين إلى سوريا والتابعة للجامعة العربية "غير قادرة على القيام بمهمتها على أحسن وجه"، ومع ذلك فإن "فرنسا ستواصل دعم هذه المبادرة والتحرك" على الصعيد الدولي وقال جوبيه في مؤتمر صحفي اختتم به زيارته لتونس "ندعم الجامعة العربية التي أرسلت مراقبين إلى سوريا لكن هذه البعثة ليست قادرة اليوم على القيام بعملها بشكل صحيح".

وإتهم رئيس الدبلوماسية الفرنسية النظام السوري بارتكاب "أعمال قتل" وصفها بـ"الوحشية والدموية" والتي "لم نشهد مثلها خلال السنوات الماضية، حيث أسفرت لغاية الآن عن أكثر من خمسة آلاف قتيل ،إلى جانب الآلاف من الأسرى والجرحى".

وأعرب جوبيه عن "الأسف" لعدم تمكن المجتمع الدولي من الحصول على "إدانة واضحة" من مجلس الأمن الدولي حيال "إعتداءات نظام بشار الأسد على شعبه"، وهو أمر أرجعه إلى الفيتو من جانب أعضاء بمجلس الأمن الدولي

الاتحاد الأوروبي: لا انسحاب حقيقي للجيش من المدن السورية

بروكسل (آكي): رأى الإتحاد الأوروبي أن قوات الجيش السوري لم تنسحب بشكل حقيقي من الشوارع والمدن في البلاد، معبراً عن قلقه من التقارير الواردة عن استمرار العنف وقتل المتظاهرين المدنيين.

جاء هذا التعليق على لسان مايكل مان، المتحدث باسم الممثلة العليا للأمن والسياسة الخارجية في الإتحاد الأوروبي كاثرين آشتون، حيث أوضح أن الإتحاد الأوروبي يرى أن الحكومة السورية لم تنفذ ما طلب منها، "نحن نرى أن دمشق لم تنفذ كافة بنود الاتفاق الموقع بينها وبين الجامعة العربية والذي هو أوسع من مجرد قبول مراقبين عرب على أراضيها"، حسب تعبيره.

وأشار في تصريح لوكالة (آكي) الإيطالية للأنباء أن الإتحاد الأوروبي يشدد على ضرورة تنفيذ كافة بنود الاتفاق، "سنستمر في مراقبة تطورات الوضع السوري عن كثب"، على حد تعبيره

ورداً على سؤال بشأن الجدل المثار حول عمل بعثة المراقبين العرب، شدد المتحدث على أن أهمية دخولهم للأراضي السورية "ولكننا لم نر أي تقرير أو بيان رسمي حتى الآن حول نتيجة عملهم، ومن هنا تأتي ضرورة التريث"، حسب قوله

وأعاد مايكل مان التركيز على موقف الإتحاد الأوروبي الداعم لجهود الجامعة العربية من أجل وقف العنف وإطلاق حوار سياسي شامل وحقيقي لإجراء التحولات في سورية، وجدد التعبير عن استمرار الاتحاد الأوروبي في ممارسة الضغط على دمشق من أجل تلبية تطلعات أطراف المجتمع الدولي وليس فقط الجامعة العربية، مشيراً في النهاية إلى أن الجميع يطالب دمشق بوضع حد للعنف وفك الحصار العسكري عن المدن والإفراج عن كافة السجناء السياسيين والسماح بدخول وسائل الإعلام والعاملين في المؤسسات الإنسانية ومنظمات المجتمع المدني إلى البلاد.

اللجنة الوزارية العربية تدعو نظام الأسد إلى "وقف فوري لجميع أشكال العنف"

القاهرة (أ ف ب): دعت اللجنة الوزارية العربية الحكومة السورية "إلى الوقف الفوري والكامل لجميع أعمال العنف"، كما دعت إلى تقديم "الدعم السياسي والمالي" لبعثة المراقبين العرب لمواصلة نشاطهم. وجاء في البيان الختامي للجنة انها قررت منح بعثة مراقبي الجامعة العربية "الحيز الزمني الكافي لاستكمال مهمتها وفقا لأحكام البروتوكول" كما دعت الى "تقديم الدعم السياسي والاعلامي والمالي واللوجستي لها وزيادة عدد افرادها وتعزيز تجهيزاتها حتى تتمكن من انجاز مهمتها على الوجه المطلوب.

واشادت اللجنة في بيانها بـ"الجهود المقدرة والعمل الميداني الذي تقوم به البعثة في سوريا في ظروف صعبة ووسط مخاطر جمة، كما نوهت بدقة المعلومات التي قدمها رئيس البعثة وما اتسم به عرضه من موضوعية وحيادية".

هيومان رايتس ووتش تطالب سوريا بالالتزام بكافة بنود اتفاقها مع الجامعة العربية

HUMAN RIGHTS WATCH

عواصم (كونا): طالبت منظمة (هيومان رايتس ووتش) الحكومة السورية بالالتزام بكافة بنود اتفاقها مع الجامعة العربية لوقف حملة القمع ضد المتظاهرين السلميين المستمرة منذ عشرة أشهر.

كما دعت المنظمة الدولية المدافعة عن حقوق الانسان في بيان الجامعة العربية إلى السعي نحو فرض عقوبات على النظام السوري في مجلس الأمن في حال عدم التزامه بكافة بنود الاتفاق.

وقالت "ينبغي على الجامعة العربية الإعلان أنه في حال عدم اتخاذ سوريا إجراءات إنهاء القمع التي وافقت عليها، وإستمرارها في إعاقة بعثة المراقبة فإن الجامعة ستحث مجلس الأمن على فرض حظر على (تصدير) السلاح إلى سوريا وعقوبات ضد الأفراد المسؤولين عن الإنتهاكات الجسيمة".

حمص لا تقع يا سيدي ..

آرام طحان

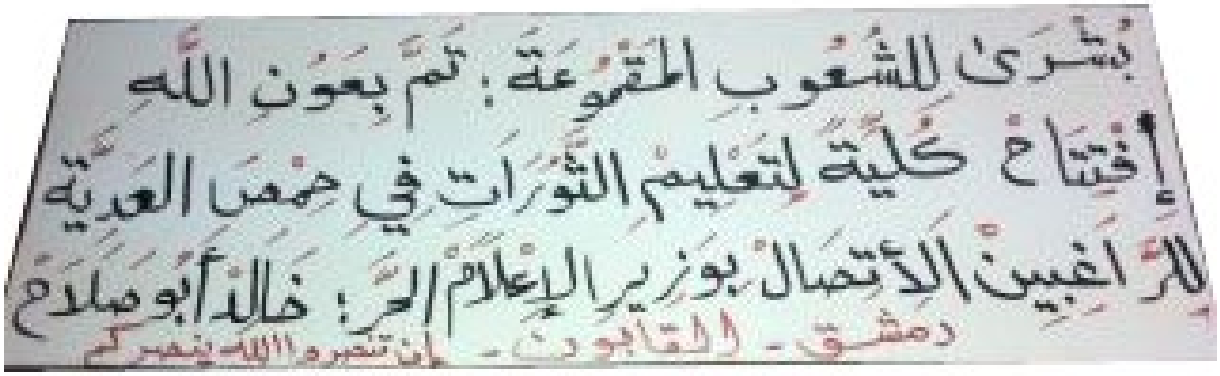

سُحبتْ الدبابات من "حي بابا عمرو" وأُخفيتْ في المباني الحكومية القريبة، وفي صالات المناسبات، لكن تقرير الجامعة العربية، قال إن الدبابات غير موجودة هناك لأن المراقبين لم يروا أيّ دبابة أثناء تجوالهم.

خرجت مظاهرة عارمة في "الخالدية"، وتوجهت إلى ساحة الساعة في مركز مدينة حمص، وقتل أثناءها ثلاثة شهداء، لكن تقرير الجامعة العربية قال بأن الأوضاع هادئة لأن المراقبين لم يروا هذه المظاهرة "لسوء الحظ".

نقل السجناء السياسيون إلى سجون القطع العسكرية حيث تم إخفاؤهم فيها، لكن تقرير الجامعة العربية قال إن السجون مرتبة ونظيفة ولا تتضمن أي سجناء سياسيين لأنهم ببساطة ليس لديهم صلاحيات لزيارة القطع المسلّحة.

نقلتْ قناة "الجزيرة" بثاً مباشراً لمظاهرة في مدينة "حماة"، سمع فيها صوت إطلاق نار، ثم سقط أمام الكاميرا شخص مضرج بدمه، لقد استشهد هذا المتظاهر، مات على الهواء مباشرة. لكن تقرير الجامعة العربية سجل أنه لم يمت، لأن المراقبين المشغولين بالمراقبة على الأرض ليست مهمتهم مشاهدة قناة "الجزيرة".

ما الذي تريد بعثة المراقبين العرب إثباته، هل تريد إثبات أن الجيش السوري لم ينسحب من المدن؟ هل تريد إثبات سقوط ضحايا يومياً برصاص الأمن؟هل تريد إثبات أن السجون ممتلئة عن آخرها بالمعتقلين؟ لكن كل تلك الحقائق مثبتة بما فيه الكفاية، بدءًا من تقرير المنظمة العالمية لحقوق الإنسان، مروراً بآلاف التسجيلات المصورة لعناصر الأمن والجيش وهي تهاجم المتظاهرين العزل، وصولاً للقتل الذي صار يبث على الهواء مباشرة.

لقد حمّلت المعارضة السورية لجنة المراقبين العرب أكثر مما تحتمل، وهي الهشة أصلاً بدءاً من تاريخ رئيسها "الملتبس في حقوق الإنسان" مروراً بقوانينها الفضفاضة، وصولاً إلى مهمتها العصيبة وهي التعامل مع النظام السوري، المعروف وفق الأدبيات السياسية العالمية، إنه واحد من أكثر الأنظمة قدرة على التكيف مع الظروف المحيطة بسرعة مذهلة، إذ لا يمتلك هذا النظام أيّة ثوابت أخلاقية، وهلاميته السياسية هي ما تجعل إمكانية التعامل معه مسألة صعبة، ويحتوي التاريخ السياسي السوري القريب على أمثلة كثيرة تثبت هذه المقولة أكثرها وضوحاً تحول "أردوغان" من الشريك المُخلص، إلى العدو اللدود بين ليلة وضحاها، ومن ثم تبدّل العراق الجديد في نظر النظام السوري من "صنيعة الأمريكان" إلى "الأشقاء العراقيين"، يضاف إلى كل ذلك إمتلاك نظام "الأسد" قوة أمنية تتوازى مع سياسته اللاأخلاقية، قادرة على تحويل كل موقف يتعرض له إلى نتيجة حتمية لنظرية المؤامرة.

هذا التاريخ العريق للنظام في ممارسة "الزئبقية" يجعل إمكانية نجاح بعثة المراقبين، حتى لو أراد مرسلوها ذلك، مسألة شبه مستحيلة، حيث يمتلك النظام من الحيل والألاعيب ما يؤهله لتضليل الرأي العام العالمي يوماً بعد يوم، تحت ذرائع وحجج لا تنضب، فكيف هو الحال مع بعثة مراقبين لا حول لها و لا قوة حتى لو أرادت .

لقد استطاع النظام نقل الثقل العربي والدولي من "بنود المبادرة العربية" إلى "بنود بروتوكول المراقبين العرب"، حين ظل يفاوض مدة أسابيع على تسميات وشروط لا نهاية لها، ليس فقط من أجل ممارسة هوايته بالقتل في الوقت المستقطع بل أيضاً لتحويل بوصلة الدول العربية الزائغة طوراً، إلى بعثة المراقبين التي يفترض أنها موجودة للتأكد من تنفيذ النظام لبنود المبادرة العربية، وليس لتكون هي الذراع التنفيذي للمبادرة، ولأن الجامعة العربية لا تمتلك حجم الدهاء الذي يمتلكه النظام السوري، لذلك فقد بدأت ترزح تحت ثقل مسؤولياتها الأخلاقية التي تعهدت بها عندما أطلقت المبادرة العربية، ثم العقوبات الاقتصادية، لكن بالمقابل هنالك رأي آخر يرى أن الأطراف الفاعلة في الجامعة العربية على مستوى الدهاء الذي يمتلكه النظام السوري.

ترشح هنا وهناك كثير من التوقعات حول التقرير النهائي الذي ستقدمه بعثة المراقبين في سوريا بعد نهاية مهمتها، وتمضي جميع هذه التوقعات في اتجاهين متضادين، الأول يشير إلى أن البعثة "شكلية" لا يريد مرسلوها لها أصلاً أن تكون ذات قرار حاسم، يجبر الجامعة العربية المترددة على اتخاذ إجراء قاس بحق النظام السوري، ويدافع أصحاب هذا الاتجاه عن رأيهم بالقول أن الجامعة، لو أرادت، كان يمكن لها أن تحول الملف إلى مجلس الأمن دون إنتظار تقرير بعثة المراقبين، فهي ليست بحاجة إلى عذر مكتوب يثبت أن القتل الممنهج يجري على قدم وساق في سوريا، ويدلل أصحاب الرأي على ذلك بقرارات المبادرة العربية التي انطلقت أصلاً من الإعتراف بالممارسات التعسفية التي يجريها النظام ضد مواطنيه، فما الحاجة أصلاً لما هو معترف فيه من الناحية القانونية والأخلاقية؟ خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار المهل المتتابعة التي قدمتها الجامعة للنظام السوري والتي بدت فيها أقرب إلى من يتسول توقيع النظام لتجنب ورطته.

أما السيناريو الثاني، فيرى أصحابه أن أطرافاً في الجامعة العربية لازالت تراهن على بقاء النظام السوري، لذلك فهي تحبذ تقريراً ذي لهجة معتدلة، يسهم في تثبيت إجراءات الجامعة السابقة ولا يجبرها على التحرك نحو إجراءات أكثر تشدداً ضد نظام "الأسد"، هذا التوجه طبعاً ينسجم بدوره مع قرار "الأم الحنون" روسيا في مجلس الأمن، أي إدانة العنف من الطرفين. وأنصار هذا الرأي يثبتون هذا السيناريو بتراجع الزخم الدولي الداعم للقضية السورية، حيث فقدت تركيا شهيتها للتدخل أكثر في الشأن السوري، وشدت إيران أنظار العالم إلى مضيق هرمز الذي ستغلقه "كشربة ماء" لو أرادت، حسب تصريح وزير خارجيتها مؤخراً.

بين جميع السيناريوهات السياسية هذه يقف الشعب السوري الأعزل، يتلقى الرصاص من قوات الأمن التي توغل في دمه يوماً بعد يوم، مستمراً بكتابة ملحمته، غير آبه بمبادرات أو مهل أو مراقبين.

تلخيصاً لكل ذلك، تقول النكتة الحمصية الشهيرة: سأل مراقب من جامعة الدول العربية أحد الأطفال في الشارع: "أين تقع حمص"؟ فأجابه الطفل بلهجة حمصية بريئة: "حومص لا تقع يا سيدي"، ومضى إلى لعبه ضاحكاً.

سوريا : في الطريق إلى دولة العصابة ٥: شريعة القتل

أحمد الشامي

كيف تفعل عصابات المافيا حين تريد وضع يدها على منطقة ما ؟ علم الجريمة يعلّمنا أن زعيم العصابة يبدأ بتأسيس رأس جسر ثم بتجنيد الأتباع ممن يثق بهم، خاصة من أفراد عائلته وجماعته، بعدها يبدأ في زرع أعوانه في المراكز الحساسة وفي جمع المعلومات عن كل من يمكن له أن يكون منافساً أو أن يعترض طريقه ويعرقل أعماله.

هذه هي المرحلة الأكثر دقة في تطور المافيات، حيث تقل فرص النجاح أو تنعدم حين يصطدم المجرم بمنافسين أقوياء، أو حين تعترض طريقه أجهزة أمن نزيهة، المنافسون يتم حل المشكلة معهم إما بدمجهم في البنية المافيوية الجديدة، أو يتم التخلص منهم ولو بتصفيتهم جسدياً إن هم عاندوا، أجهزة الأمن يتم شراء رؤسائها بالمال أو بتوريطهم في قضايا أخلاقية وتشويه سمعتهم لكي "يتعاونوا"، إن بقي هؤلاء مصرين على "ركوب رأسهم" يقوم المجرم بتصفيتهم هم أيضاً بطريقة لا تثير الشبهات حوله والأفضل هو "انتحارهم".

علم الجريمة يعلمنا أيضاً أن الجريمة الكاملة هي جريمة تبدو وكأن فاعلها معروف ودوافعها مفهومة، "ستالين" و "هتلر" ومثلهم كثر وجدوا في "انتحار" خصومهم حلاً لمشاكلهم، ستالين كان يقول: "فلان مشكلة، لا مشكلة..."، هذا الأسلوب كان غريباً عن الممارسات السياسية التي عرفتها المنطقة قبل "حافظ الأسد" الذي أقام مافيا بحجم دولة، مافيا مبنية على تبادل المصالح اللامشروعة، تشريع القتل وتقنين النهب.

بعدما تمكن "حافظ الأسد" من عزل اللواء "عزت جديد " قائد اللواء ٧٠ والتخلص منه "بالذوق" لم يبق قادراً على اعتراض، أو تعقيد، وصوله إلى السلطة سوى رئيس مكتب الأمن القومي والمسؤول عن أجهزة أمن ومخابرات البعث اليساري، العقيد "عبد الكريم الجندي"، الطريقة التي سيتخلص بها

الأسد من هذا المنافس المشاغب ستتكرر على مدى أربعين عاماً مع بعض التنويع في التفاصيل. طريقة التنفيذ تحمل بصمات "الأسد" تماماً كالمجرم السيكوباتي (pervers) الذي يعتمد نفس الطريقة في ارتكاب جرائمه كل مرة. أسلوب الأسد في التخلص من خصومه يطابق ممارسات المافيات العريقة.

من الممكن أن يكون" العقيد الجندي" قد تمكن، متأخراً، من فهم استراتيجية "الأسد" ومعرفة طموحات هذا الأخير وخطورتها على نظام "صلاح جديد" بل وعلى البلد، مما يجعل فرضية أن "عبد الكريم الجندي" أراد التخطيط لاغتيال "حافظ الأسد" منطقية، على كل حال، فالعقيد "الجندي" فشل في محاولته الحصول على الدعم من قبل جماعة "جديد" و"انتهى به الأمر إلى الانتحار بعدما رفض "صلاح جديد" فتح جبهة ضد" حافظ الأسد" على حد زعم "باتريك سيل"، يتابع "سيل": حين ذهب "الجندي" إلى "صلاح جديد" ومعه الأدلة على "تورط الرفيق حافظ في ممارسات غير ثورية" رفض هذا الأخير الإصغاء إليه و وضع حد لسلوك "الأسد" المغاير لأهداف الثورة.

لماذا تعامى "صلاح جديد" عن الوقائع و احتفظ بوزير دفاع النكسة الخائب؟

التفسير الأول لتخاذل "جديد" هو أن الرجل ساذج ومغفل لم يفهم أن "الأسد" يعد العدة لكي "يتغدى به"، هذا الاحتمال ضعيف لأن "صلاح جديد" مثله مثل "حافظ"، متآمر من الطراز الأول وسبق له وأن خان زملاءه فليس معقولاً أن لا ينتبه لدلالات سلوك "الأسد"، الإحتمال الثاني هو أن "صلاح جديد" كان موافقاً ضمناً على كل ما كان يفعله "الأسد" من تركيز للسلطة في يده ومن بناء الجيش على أساس طائفي وعلى ولاءات فئوية تحت اسم الجيش العقائدي المنوط به الدفاع عن النظام، هذا يعني أن "صلاح جديد" فسر سلوك العقيد "الجندي" على أنه احتجاج طائفي "اسماعيلي" على تمركز السلطة في أيد علوية بحتة، لنتذكر أن والد "صلاح جديد" كان من بين الموقعين على ذات الرسالة المطالبة بإنشاء دولة علوية، خوفاً من "تسلط السنة المتعصبين، أعداء الأقليات بما فيها اليهود، مثله مثل رأس عائلة "الوحش" حينها، جد زميله ووزير دفاعه "حافظ الأسد".

في اعتقادنا أن "صلاح جديد" كان موافقاً عموماً على التوجه الطائفي "للأسد"، لكنه لم يتوقع أن يكون "الأسد" ملتزماً بمستقبله الشخصي أكثر من التزامه تجاه طائفته وتجاه نظام البعث.

رواية "العماد مصطفى طلاس" عن كيفية تحييد "العقيد الجندي" تستأهل الدراسة لكونها تتوافق مع طروحاتنا حول الأسلوب الإجرامي المحض الذي اتبعه "الأسد" قبل وبعد وصوله إلى السلطة. يقول" طلاس": بعد أن فشل العقيد

"الجندي" في مسعاه للحصول على الدعم من قبل القيادة، تحصن في مكتبه بحي الروضة. حينها قام "رفعت الأسد" باصطياد سائقي سياراته واحداً تلو الآخر، حين يجيئون لتعبئة سياراتهم بالبنزين في" كازية هيئة الأركان". تماماً كما تفعل العصابات حين تصطاد المنافسين ثم تجندهم أو تتخلص منهم. بعدها حاصر "رفعت الأسد" مكتب الأمن القومي في الروضة". لنلاحظ أن شقيق وزير دفاع الدولة، قائد "ميليشيا" مسلحة، يحاصر مكتب رئيس المخابرات! أي دولة قانون هذه ؟

في النهاية، يطلب "باتريك سيل" من القارئ أن يصدق أن "عبد الكريم الجندي" الرجل النزق والمتهور انتحر لمجرد أن زعران "رفعت الأسد" حاصروا مكتبه! بل أنه وجد الوقت والقدرة على كتابة رسالة انتحار مفصلة! علماً أنه من النادر أن يترك المنتحرون وراءهم رسائل، على كل حال فقد "صادف" أن الطبيب الإيطالي الذي عاين الجثة عاد إلى بلده في الساعات التي تلت إعلان وفاة العقيد "الجندي"....

قبل وبعد انتحار "العقيد الجندي"، سرت بحقه كل الشائعات الممكنة، من اتهامه بالعجز الجنسي، إلى تأكيد أنه فاسد وعقيم، حتى زوجته "انتحرت" هي الأخرى فيما بعد "لكن حزناً على زوجها "، ربما وفق المبدأ الأساسي لكل قاتل "لا تترك وراءك أي شهود". هل انتحر العقيد أم أن "حافظ الأسد "انتحره كما سينتحر من بعده" الزعبي" ثم "غازي كنعان" ؟ هذا ما لا نستطيع تأكيده لكن لنلاحظ أن أياً من الساسة العرب لم ينتحر باستثناء "عبد الحكيم عامر" بعد هزيمة حزيران. وحدهم خصوم "الأسد" السياسيون ينتحرون في أنسب الظروف" للأسد" !

"الأسد" لن يتوانى يوما عن اغتيال أي خصم سياسي محتمل حتى في المنفى، "محمد عمران" و "صلاح البيطار" وغيرهم كثر من الضحايا هم من سيعبدون طريق الأسد إلى السلطة.

غياب "عبد الكريم الجندي " عن الساحة ترك الباب مفتوحاً أمام "الأسد" للوصول إلى السلطة بسلاسة. يروي زائرو "نور الدين الأتاسي" رئيس الدولة حينها أنه كان يرسل ضيوفه الرسميين لمقابلة "حافظ الأسد" في وزارة الدفاع "لأنه من بيده الأمر". و نقل عنه أنه قال حين وصله خبر وفاة "عبد الكريم الجندي" : "اليوم تيتمنا". وصول "الأسد" إلى الرئاسة كان قد أصبح محسوماً، لم يفتح أحد أي تحقيق في موت رجل الأمن القوي حينها. دولة حافظ الأسد كانت قد ولدت و لا أحد كان يجرؤ حتى على السؤال.

وصول "الأسد" إلى السلطة يختلف عن كل ما عرفته سوريا من انقلابات عسكرية قبله ولا يشبهه سوى صعود "صدام حسين" بعد ذلك إلى سدة الحكم في العراق بعد إبعاد نسيبه و عرابه "محمد حسن البكر". قبل "الأسد"، "ستالين" ثم "هتلر" كانوا قد اتبعوا نفس الطرق القائمة على القتل و تصفية المزعجين. نظام "الأسد" له إذاً جذور مشتركة مع أشنع الأنظمة القمعية التي عرفتها الإنسانية. أي من هذه الأنظمة لم يزل دون التسبب بملايين الضحايا، حرب باردة و حروب ساخنة لا تعد كانت ضرورية للخلاص من الستالينية. التخلص من "هتلر" كلف البشرية أربعين مليون ضحية وآلاماً لا تنتهي. هذا برسم من يعتقد أن نظام "الأسد" قابل للإصلاح وأن التفاوض معه قد يؤدي إلى نتيجة.

مهارة "الأسد" و حذقه يكمنان في مزاوجته لعدة استراتيجيات في الوصول إلى السلطة والاحتفاظ بها فيما بعد و هو ماسيطبع نظامه إلى اليوم. "الأسد" تمكن من الموافقة بين استراتيجيات سياسية – مافيوية و حتى عسكرية في انسجام ملفت. سياسياً، عانق "الأسد" الخطاب الشعبوي و العقائدي لأخوته في الحزب، متبنياً خطابهم المتخشب ومعتمداً على الحزب و منظماته الشعبية في السيطرة على البلاد، بعد تفريغ الحزب من كل محتوى فكري. في نفس الوقت، تصرف كزعيم عصابة لا يرحم، مراكماً الأتباع الذين اشترى ولاءهم بالمناصب وبالمحسوبيات، تخلص من خصومه جسدياً بعدما شوه سمعتهم وقام بنفي آخرين، بعدما جردهم من كل سلطة و هيبة.

استراتيجية "الأسد" العسكرية في الوصول إلى السلطة تستحق الدراسة. الرجل اعتمد طرائق أقرب إلى الغزو منها إلى القفز على السلطة. عادة كان العسكريون يقومون بتحريك قطعاتهم إلى العاصمة ليحاصروها، ثم يحتلون مبنى الإذاعة والتلفزيون لإصدار "البلاغ رقم واحد" قبل لملمة أزلام النظام البائد و سجنهم.

"الأسد" من جهته بدأ بالسيطرة على رأس جسر في السلطة، هو وزارة الدفاع التي جعل منها دولته الخاصة، دولة داخل الدولة، لها جيشها وجهاز استخباراتها و ميزانيتها الخاصة. من هنا تأتي أهمية "النكسة" عام ١٩٦٧ و الخوف من الغزو الإسرائيلي اللذان كانت نتيجتهما زيادة ميزانية وزارة الدفاع بشكل سرطاني. "الأسد" وظف هذه الموارد كلها في خدمة مشروع وصوله للسلطة وليس في خدمة الدفاع عن الوطن. بعد تثبيت مواقعه في وزارة الدفاع، انتقل "الأسد" إلى توسيع رأس الجسر هذا و الامتداد أفقياً و عمودياً على مساحة القطر السوري، والاتصال بكل فئات وطبقات الشعب السوري، خاصة منها المتضررة من تهور وسياسات أخوته من يساريي البعث بهدف ضمان ولاء الجميع له.

أسلوب "الأسد" مشابه لما اتبعته الوكالة اليهودية في سطوها على فلسطين، حيث بدأت بزرع رؤوس جسر من المستوطنين، ثم قامت بتشكيل جيشها الخاص "الهاجانا" و أجهزة مخابراتها في ظل صمت و تواطؤ البريطانيين. تدريجيا قام الصهاينة بالتخلص من خصومهم و بزرع الفتنة بين أعدائهم و حين أتت الفرصة كان كل شيء جاهزاً لاغتصاب الأرض العربية في غفلة عن أصحاب الحقوق.

في رأينا أن "الأسد" كان قادراً على الوصول للسلطة منذ عام ١٩٦٦، لكنه انتظر نضوج الوضع لكي لا يفقد السلطة بنفس السرعة التي اغتصبها بها. "الأسد" لم يرد أن يكتفي باغتصاب السلطة في سوريا، "الأسد" كان يريد اغتصاب القطر السوري كله.

المراقبون العرب: ماذا يراقبون؟!

عبد الحميد الأنصاري | الإتحاد "الإماراتية"

استمرار مسلسل القتل بوجود المراقبين العرب في سوريا، لا يحمل إلا دلالة واحدة، هي فشل مهمة المراقبين في وضع حد لآلة القتل السورية التي تحصد يومياً العشرات من المتظاهرين في مختلف المدن السورية، منذ وصول المراقبين العرب إلى سوريا وعدد القتلى في ازدياد، ولم يحُل وجود المراقبين دون فتح قوات الأمن والجيش النيران على المتظاهرين العزل، بل إن أعمال القمع والقنص تتواصل تحت أنظار وأعين المراقبين. صرحت الهيئة العامة للثورة السورية أن قوات الأمن والجيش قتلت منذ قدوم لجنة المراقبين الأحد ٢٥/١٢ وحتى الجمعة ٣٠/١٢، ما يزيد على ٩٩ قتيلاً، غير المئات من الجرحى، أي أن أعداد القتلى استمرت بمعدل ٤٤ قتيلاً في اليوم، فكم سيصل عددهم حتى نهاية المدة الزمنية المحددة للبعثة؟ لقد كانت الجامعة العربية تراهن على أن عمليات القتل والذبح ستتوقف أو على الأقل، تنخفض بوصول المراقبين وانتشارهم في المدن السورية، وتبين أن هذا الرهان كان وهماً، وأن النظام السوري لا يأخذ موضوع المراقبين بأية جدية ولا يهتم بالمبادرة العربية، ولا بالبروتوكول الذي وقعه، إلا شكلياً. بل إن النظام يتصرف بكل لا مبالاة ولا يرى نفسه مضطراً حتى لتقليص أعداد ضحاياه اليومية احتراماً لتوقيعه وللجامعة العربية.

والتساؤل المطروح اليوم في الساحة: ما فائدة المراقبين العرب إذن؟ لقد كان الهدف الرئيسي من توقيع البروتوكول ومن المبادرة هو "حماية المدنيين ووقف القتل"، وهذا لم يتحقق بل تصاعد القتل، كما لم ينفذ النظام السوري من البنود العشرة للبروتوكول العربي إلا بنداً واحداً وهو دخول المراقبين وبشروطه: أي موافقته على جنسية المراقب وشخصه، وأن يدخلوا تحت رقابة صارمة من الأجهزة الأمنية وتحت قيود شديدة على تحركاتهم وعملهم وانتشارهم! أما بقية البنود العشرة فلم يُنفذ منها شيء، إذ لا زالت قوات الجيش منتشرة ترعب المتظاهرين، ولا تزال الدبابات تشاهد في الشوارع ويتم سحبها وإخفاؤها قبل وصول المراقبين، لتعود مرة أخرى وتحصد أرواح المتظاهرين، ولا زال ١٠٠ ألف معتقل معذب في السجون، وتتظاهر السلطات بإطلاق سراح بعضهم أمام الإعلام السوري لتعيد اعتقال أضعافهم، وتنقل بعضهم إلى حاويات في سفن في عرض البحر في طرطوس. وهناك اليوم مخاوف من أن تعمد السلطات إلى تصفيتهم حتى تقول للعالم: لا يوجد معتقلون!

لا زالت وسائل الإعلام العربية والأجنبية ممنوعة من الدخول، والمشاهد الوحيدة المصورة هي تلك المنشورة في المواقع الإلكترونية التي يلتقطها ناشطون ومواطنون خلسةً عبر كاميرات هواتفهم المحمولة. وقد عمدت الجامعة العربية إلى تخصيص بريد إلكتروني لتلقي شكاوى الإعلاميين إذا لم تسمح لهم السلطات السورية بالدخول والعمل بحرية، لكن لا قيمة له، فالنظام لن يسمح أبداً بإعلام ينقل الحقائق لأن في ذلك نهايته!

تُرى ما قيمة بروتوكول لم ينفذ النظام من بنوده العشرة إلا بنداً واحداً مثيراً للشكوك وفقدان المصداقية؟ فماذا يأمل العرب من مبادرتهم، وماذا تأمل الجامعة من بروتوكولها في ظل نظام قمعي شديد المراوغة وكثير الحيل؟! ما قيمة وجود المراقبين وماذا يراقبون، هل يستطيعون –حقيقة– نقل صورة حقيقية حول الأوضاع في سوريا؟ الواضح اليوم أن المهمة عسيرة والعوائق كبيرة ومحكومة بالفشل لعدة أسباب، من أبرزها:

١- عدم التوفيق في اختيار رئيس البعثة: إذ مع احترامنا لشخصية اللواء الدابي وتقديرنا لخبرته العسكرية، إلا أن المراقبين يجمعون على أنه ليس الشخص المناسب لهذه

المهمة، فالسمعة أهم من الخبرة في هذا الميدان، سمعة اللواء عربياً ودولياً ليست فوق الشبهات، وقد وصفته مجلة "فورين بوليس" بأنه أسوأ مراقب لحقوق الإنسان، وزاد وضعه سوءاً فور وصوله سوريا واجتماعه بالمعلم وتصريحاته بأن "الموقف هادئ والأمور مبشرة وأنا متفائل"، وتصريحه الآخر الأكثر طرافة، فور عودته من حمص –معقل المعارضة، حيث قال: "لم نر دبابات وإنما مدرعات! الحالة مطمئنة! لم نر شيئاً مخيفاً"! العالم على امتداد ١٠ أشهر يرى بالصوت والصورة أشياء مرعبة ورئيس البعثة المفترض فيه التعاطف مع شعب يتعرض للقمع، لم ير ما يخيف! هل حرص أن يرى ما يخيف؟ هل بذل جهداً في التحقق من الوضع؟ ألا يعلم أن النظام أخفى دباباته بوجوده وتستطيع العودة في ٥ دقائق؟ وهو مطلوب منه أن يرى الدبابات، ألا يرى ويسمع صرخات الشعب حوله؟ لقد استغلوا تصريحه وسارعت روسيا للقول: الوضع مطمئن! هل نشهد مسرحية "شاهد ما شافش حاجة"؟ لماذا تختار الجامعة شخصاً تحيطه الشبهات، لأخطر مهمة في تاريخها؟!

٢- فريق المراقبين العرب –بخلاف المراقبين الدوليين– لا خبرة ميدانية له في هذه المهمة، فالبعثة هي الأولى من نوعها في تاريخ الجامعة، فهم كما قال سمير عواد "بعثة من الهواة" لن تتمكن من التصرف باستقلالية، ولن يتاح لها أن تضع تقريراً صادقاً يعكس حقيقة الأوضاع في ظل رئيسهم الملقب في السودان بـ"الثعبان".

٣- النظام السوري لم يمكّن المراقبين العرب أن يتصرفوا بحرية وموضوعية، وعنده من الوسائل والألاعيب ما يكفي لتعويق مهمتهم وإفشالها، وحتى في حالة نقل أحد المراقبين ما يحصل بأمانة فإن الإعلام السوري يشن حملة عليه للتشكيك في مصداقيته، ويتلقى تهديدات بالقتل كما حصل للمقدم خالد الربيعان –السعودي الجنسية– الذي أصر على الذهاب إلى دوما من دون رفقة الأمن والشبيحة، وكما حصل للمراقب المغربي الذي شهد القناصة في درعا.

٤- افتقار البعثة إلى وسائل الدعم اللوجستية المساعدة لتحركاتهم واتصالاتهم وتسجيلهم للأحداث وتصويرهم لما يحصل، وبخاصة أن النظام يشوش ويقطع الاتصالات. الوضع السوري يشبه الوضع الكوري الشمالي، حيث تتم محاكمة المواطن الذي يمتلك "آي فون"، ويحظر دخول الصحفيين المتمرسين لمصاحبة المراقبين لنقل حقيقة الأحداث.

٥- عدم دراية المراقبين بجغرافية المدن السورية وأسماء المناطق، مما سهل على النظام خداعهم ووضع يافطات مغايرة لأسماء المناطق التي يريدون زيارتها وبخاصة أنه يجب على البعثة إعلام الأمن السوري قبل الزيارة بنصف ساعة، المنطقة المستهدفة بالزيارة، مما يمكن النظام من إجراء التغيير وإخفاء معالم المظاهر المسلحة.

٦- قلة عدد المراقبين في بلد كبير مثل سوريا، ومن ثم عدم تمكنهم من الانتشار السريع في كل مكان.

ختاماً: على الجامعة أن تعترف بفشل مهمتها، والأكرم لها أن تسحب المراقبين فوراً، كما طالب البرلمان العربي ورئيسه الدقباسي، وإلا فهي شريكة في إسالة دماء الأبرياء.

لوحات من جرائم النظام "الجزء الثاني"

جاسم الحموي

بسم الله الرحمن الرحيم

ها أنا ذا عدت إليكم لأكمل لكم ما أبدعَته يد النظام من أشكال إرسال شهدائنا إلى الجنة يتضح فيها جلياً حقده على أبناء عبدالرحمن الكواكبي، وأحفاد إبراهيم هنانو، ويوسف العظمة، وأبي الفداء، وخالد بن الوليد... والكثير من عظماء سورية ممن لم يقتنعوا العيش بالذل!

وهاهي المزيد من الصور التي لا يمكن أن تفارق ذاكرة السوريين من هذه الجرائم!

*فكم من عين بكت على أطفال إنتفاضة سورية، ولكن الطفل الذي أخزل في قصته وصورته قصة ومعاناة أطفال سورية، لم تبق عين حنونة إلا وبكت عليه، نعم يا أخوتي إنه الطفل الذي لم يبلغ الثالثة عشرة "حمزة الخطيب".. حمزة، أختطف من مظاهرة بعد تفريقها من إحدى مناطق درعا الأبيّة، ظنّت في البداية أم حمزة أنها إنما ساعات... أو أيام وسيعود إبنها وبالفعل عاد ولكن عاد مرآة لوحشية النظام وقمعه، عاد جثة هامدة وقد كسرت رقبته وأطلق الرصاص على بطنه وأكواعه وإزرق جلده من الضرب ومن التعذيب وليس ذلك فقط! بل وقطع ذكره (عضوه التناسلي) لأن النظام خاف من أن يأتي من هذا الطفل حين يكبر سلالة تحمل مورثات أباهم الكاره للظلم والحاقد على النظام..! وأنا أرجوك ألا تحاول، أن تتخيل هذه الصورة لأن عقلك لن يتحملها ولكن يمكنك أن تعرف فظاعتها إذا تخيلت حال أبويه وأخوانه، وستعرف عندها كم من الأسى حمل هذا الجثمان معه، لكن المصيبة والطامة الكبرى أن النظام

وبعد أن أصبحت صورة حمزة أيقونة للثورة يتبجح ويقول أن حمزة هو ليس طفل وليس عمره١٣ عاما بل هو شاب عمره تجاوز الـ ١٨عاماً مات بيد العصابات المسلحة! ولون الزرقة على جلده إنما هي من آثار التفسخ الناتج عن التأخر في الدفن! وهذه العصابات قد اختطفته من أيدي الأمن الذي بدوره إعتقله لأنه كان ذاهباً لإغتصاب نساء الضباط... لا لا أرجوك لا تضحك بل أرجوك عد لأرشيف التلفاز السوري وقناة الدنيا السورية وشاهد تحليل أطباء النظام عن حمزة.. وعندها ستضحك أكثر ولكن ضحكاتك هذه ستختنق في حنجرتك بعد أن تبدأ الدموع في الإنهمار من عينيك عندما تراه حينها ستدرك كيف يستهزأ النظام بدماء وأعراض وأنفس السوريين، هل حمزة ذو الثلاثة عشر ربيعاً كان يعرف أصلاً ماهو الجنس حتى يغتصب؟! سبحانك ربي عجباً لأمر هذا النظام .

*ولا ننسى أيضا كم من آل الخطيب ضحوا بأنفسهم إكراماً لهذه الثورة، وأصغرهم هي الطفلة "هاجر الخطيب".. ولا أريد أن أفتح ملف قتلها فما عاد بالعين دموع تكفي للإنهمار من عيني وأنا أكتب قصة اغتيال الملائكة الصغار.. ولكن عد لأرشيف الثورة واعرف بنفسك كم من طفل قد اغتيل على يد النظام، ولكل منهم قصة تنهد لأجل سوادها وفظاعتها الجبال.

*ولن ننسى قصة ذاك الشاب من تلبيسة الأبيّة الذي كان يركض هرعاً بعد أحد مجازر النظام فيها وهو يبحث عن جثامين الشباب المقتولين هنا وهناك، وهو يجد في كل التفاتة له يمنة أو يسرى جثماناً جديداً لأحد شهداء المدينة.

*أما إبراهيم القاشوش، فما عسانا نقول فيه يكفي أن نقول بأنه من حماة الشهيدة، أم نقول حماة الفداء أو...أو... لكنني سأترك لك حرية الإختيار بعد أن تسمع قصة هذه المدينة، حماة هي مدينة إسلامية عريقة... فبعد أن تحررت من الرومان، أجتيحت من قبل القرامطة والفرنسيين.. وآخرها من قبل الأسديين (عصابات آل الأسد)، فعصابات الأسد قد غزت حماة مرات ومرات منها ١٩٦٤...وأخرى١٩٨٢.. وأخيراً ٢٠١١ والحديث يطول، وفي كل مرة كانوا ينكلون بها وبأهلها ذلك لأن هذه المدينة كانت تقف وشعبها في وجه كل الطواغيت وكانت دوماً تدفع ثمن وقوفها في وجه المجازر المتتالية، دعنا مما حصل عام ١٩٦٤ عندما دخل الجيش لحماة وقام بتدمير المآذن وأجبر الأهالي على رفع الأعلام البيضاء أمام الجيش السوري إعلاناً عن استسلامهم لهذا الجيش، باللّه أخبرني، أي رئيس يحكم شعبه بالذل والخنوع؟! وكذلك دعنا مما حصل عام ١٩٨٢ والتي كانت "أكبر مجازر الدنيا" ولن أبالغ إن قلت أنها أكبر من مجازر هتلر النازي! فما تقول عن من يُخرج شباب ورجال الحي كلهه ويضعهم على الحيطان ثم يبدأ بالرش الفوري، وعن من يغتصب النساء ويعتقل الأطفال، وينكل بكل من يقف في وجهه، ويقوم بارتكاب المجازر الجماعية! وإذا أردت أن تعرف القصة بالتفاصيل يمكنك أن تزور صفحة في موقع التواصل الاجتماعي "فيس بوك" اسمها مجازر حماة ١٩٨٢، أو أن تبحث على شبكة الانترنت والويكيبيديا عن هذه المجازر، وعلى الرغم مما حصل في حماة قامت أيضاً هذه المرة في وجه هذا الطاغية أيضاً لنصرة أخواتها "على مذبح الحريّة" وانتفض أهل المدينة عن بكرة أبيهم لإسقاط هذا النظام المجرم خليفة أبيه في الإجرام، ولكن هذه المرة لم يتوقف الإجرام عند أحد المدن ففي ثورة الكرامة هذه وإنتفاضة الياسمين التي نقوم بها إذا زرت أي ركن في سورية من الدير إلى اللاذقية، ومن درعا حتى إدلب لوجدت قصصاً يشيب لها رأس الوليد لفظاعتها! يفوق ما ذكرته بآلاف المرات، وهنا وبعد أن تذكرت هذه المآسي التي حصدت أرواح السوريين مسحت الدموع التي كانت تملأ وجهي وعدت وفتحت القرآن، في هذه المرة شرعت بقرآءة سورة (يس)على أرواح الشهداء وبعدها أغلقته ورحت أصلي وأناجي ربي، أشكو له عن ما في قلبي من حزن وأسى على هذا الشعب البطل، وأرجو منه أن يعجل فرجه ونصره، وعندما أنتهيت ألهمني اللّه بتذكر حديث الرسول الكريم محمد (صلى اللّه عليه وسلم) الذي يقول فيه: "إنما النصر صبر ساعة"، فأحببت أن أذكركم به أيضاً وأن أشارككم مشاعري وخواطري عسى تجد في صدركم مكاناً، وعسى أجد أن يكون لي نصيباً من دعائكم.

والحمد للّه رب العالمين...

حوار مع رزان زيتونة

أسامة السمان

لمن لايعرفها ثائرة منذ أن وعت كلمة نظام .... حرة ضد الطغيان .... فارة من الظلم منذ أن قرر الشارع اسقاط النظام بإيجاز عنها حرة من أحرار بلاد الشام

رزان من الأسماء البارزه منذ بداية الثوره؟ ماهي الصعوبات والأخطار التي تعرضتي لها ؟ واين انتي الان ؟

كأي ناشط آخر في سوريا، ظروفي لا تختلف عن ظروف الآخرين، وأنا الآن في بلدي الذي آمل أن أصحو قريباً وأراه مختلفاً، جميلاً بعد سنوات من القمع والقهر في ظل النظام الساقط.

-تميزت الثورة السورية أنها بلا رأس عن باقي الثورات ؟ هل هذا كان في صالح الثورة؟

كان مفيداً في لحظات ومرهقاً في لحظات أخرى، ولا يزال الحال كذلك حتى اللحظة، مفيداً إذا أخذنا بالاعتبار ضعف الأداء السياسي بسبب سنوات القهر المديدة، ومرهقاً لأنه يُلقى بالأعباء كافة على الشريحة نفسها التي تمضي بالثورة، ولأننا لازلنا نفتقد إلى قيادة سياسية فاعلة تمثل الثورة وتعبر عنها بشكل مرضي.

- تأثر الشارع باستشهاد الشيهد "اللاعنفي والمدني" غياث مطر"الذي تناولت أقاويل أنه من أصدقائك، ما أثر استشهاده على رزان ؟

لم أعرف غياث بشكل شخصي، هو صديق أصدقائي، الذين طالما اسمتديت منهم القوة والعزم للاستمرار، ليس فقط بسبب قوة عزيمتهم وشجاعتهم، وهذا ما نجده لدى جميع السوريين المشاركين في الثورة، لكن أيضاً بسبب وعيهم السياسي ونقائهم وصدقهم، هؤلاء ممن بدؤوا الثورة في داخلهم قبل زمن طويل على بدئها في الشارع.

- بعض الدول صرحت أنها تبحث عن البديل، والمعارضه السوريه في مابينها مختلفه؟ فهل هذه المعارضه تتحمل وزراً مع النظام بما يحدث؟

باختصار، أنا أشفق على هذه المعارضة ولكني أرفض تحميلها وزر ما يحدث بالشراكة مع النظام، لا يجوز وضع أي أحد مهما بلغت أخطاؤه على سوية واحدة مع ثلة من المجرمين القتلة.

- النظام يسعى إلى بث روح الطائفيه منذ بدايه ثورة الكرامة؟ هل نجح النظام بما فرضه على المجتمع ؟

الروح الطائفية كانت موجودة قبل الثورة ونلمسها بشكل ربما أوضح بكثير مما هو عليه الحال الآن، كنتاج لجهود النظام في هذا الإطار طوال عقود، تخويف السوريين من بعضهم وإظهار نفسه على أنه الضامن والحامي، الثورة استطاعت توحيد جميع المنخطرين في الثورة إلى حد بعيد، لكن مع مرور الوقت وازدياد العنف تجاه السوريين من قبل النظام ووقوف العالم موقف المتفرج، شهدنا العديد من الحوادث الفردية ذات الطابع الطائفي هنا وهناك، هذه الحوادث وقت حصولها مقلقة، لكن عندما يخرج شاب في مظاهرة برزة الأسبوع الماضي ويقول أنا أنتمي للطائفة العلوية وليس للطائفة الأسدية، وسنعمل معاً من أجل سورية تتسع لجميع السوريين، أشعر أن معظم مخاوفي تتبدد، في الوقت الحالي على الأقل.

- الثوره السوريه في بدايتها قامت على السلمية، هل هي مستمره على هذا المنوال أم هي متجه الى التسليح ؟

بالتأكيد مسألة الانشقاقات المتزايدة في العدد والمتسعة جغرافياً على امتداد البلاد أصبحت مسألة غير قابلة للجدل، لكن طالما أن دور المنشقين، الذين يعرضون أنفسهم لخطر أكبر من أي فئة أخرى مشتركة في الثورة ربما، يقتصر على الدور الدفاعي ولا يشجع على تسليح المدنيين وانخراطهم في العمل العسكري، فهناك إمكانية كبيرة لاستمرار سلمية الثورة حتى اسقاط النظام.

- المجلس الوطني في حالة ركود منذ فتره؟ وهذا أثر على قبول الشارع له؟ من يتحمل تبعات هذا الركود؟

بالتأكيد، هناك حالة من الإستياء الكبير بين السوريين من أداء المجلس، والمجلس بإعضائه كافة عليه التقاط الاشارات من الشارع وعدم تجاهل الرأي السلبي الذي تشكل حوله، فهو أولاً وآخر يستمد شرعيته من المتظاهرين والثائرين.

-ماذا قدمت الجامعة العربية للمواطن السوري؟

الغطاء الذي يتحجج به المجتمع الدولي للبقاء على موقف المتفرج من جرائم النظام السوري.

– حصلتي على جائزه "آنا بوليتكوفيسكايا " وبعدها اختارك البرلمان الأوربيللفوز بجائزة ساخاروف لحرية الفكر، رزان هل الثورة السورية كان لها الدور في حصولك على هذه الجوائز؟

بكل تأكيد، وهي في النهاية اختيار رمزي لشخصية عامة من الثورة بهدف تكريم جميع السوريين الثائرين والثائرات.

–سوريا المستقبل في عين الناشطة رزان زيتونة ؟

سوريا على قيد الحياة والأمل والإبداع بكل حرية

مشاهد من طقوس الميلاد في سوريا الثورة

ألين شاهين

مشهد ١:

ضجيج سيارات و صخب حياة، عيون معلقة على الأحياء المنكوبة وقلوب متلهفة في انتظار ناقوس الاحتشاد للمظاهرة، حناجر تتهيأ لهتاف الحرية، شاب وفتاة يجوبان شوارع حي الحميدية في حمص، تدنو من سلة أمام الكنيسة وتلقي شيئاً بخفة ثم تمضي، عشرون دقيقة صخب تمضي لتتعالى الهتافات "يا عدرا يا أم النور... الشعب كلو مقهور... يا عدرا يا أم النور نحن الثوار اللي بنثور.. يا علي يا بو الحسنين.. دمع الأمة ملى العين.. محمد يا بو القاسم بدنا نشيل كل ظالم.."، العيون تناظر الشوارع بحثاً عن خبر.. البعض يتحمس ليهتف والبعض الآخر يتملكه الخوف، قلوبٌ تداعبها الفرحة وأخرى يدب فيها الحماس، تستمر الهتافات... "يا مسيحي لا تهتم.. همي وهمك نفس الهم يا مسيحي لا تحتار نحن أهلك مو بشار... يا علوي لا تهتم.. دمي و دمك نفس الدم..." صخب مشاعر، وفوضى انفعالات، وجهاً يبتسم من بعيد مفعماً بالرضا... تمضي، يقف ليراقب... يتوافد أطفال يلاحقون مصدر الصوت، يمسكون السبيكر بفرحة... "الحمد لله ما اجا الأمن، يقول أحدهم وبخفة يخفي السبيكر في حقيبته ثم يمضي مردداً... يا عدرا يا أم النور نحن الثوار اللي بنثور ....

مشهد ٢:

يتوافد الأحرار إلى ساحة المظاهرة، يكتبون لافتاتهم ويرصفون صفوفهم، يشحذون حناجرهم الملتهبة لعناق الحرية، يدق ناقوس المظاهرة لتصدح الأصوات في الأفق جنة جنة جنة... جنة يا وطننا، تلتقي المآقي مشعة بنور المحبة، تعلو إشارتها.. يومئ لها برأسه و يهمس ..." بس يخلص الأغنية" يتابع المنشد ويرددون خلفه "حتى نارك جنة... حتى نارك جنة"، إيماءه أخرى وتتقدم من قلب الصفوف المرصوفة، تعتلي المنصة وينبعث صوتها يتفجر ناراً و ألماً، "لن نحتفل بميلاد يسوع هذا العام... يسوع يتعذب ويموت ... ثم يحيا ليتعذب ويموت مع كل معتقل وكل شهيد، لن نحتفل إلا بميلاد سوريا الحرة"، تنهي كلمتها وتعود لتأخذ مكانها بين الحشود تمسك علم الاستقلال لترفعه، تتعالى الهتافات لتصدح في سماء حمص "واحد ... واحد .. واحد .. الشعب السوري واحد" و إذا بالحرائر يحتشدن حولها، تتحول التهنئة عناقاً حميماً، وهمسات يغمرها الدمع "الله يحميك ويفرحنا بميلاد الحرية".

مشهد ٣:

عروس الساحل تتكئ على صخوره تلقي شيئاً من آلامها ومآقيها معلقة بأفقه بانتظار بشارة الحرية.. قد لا يكون كل أهاليها ثواراً.. قد لا يكونوا جميعاً قد تألموا وعانوا... لكنهم في ميلاد المسيح تقاسموا أحجموا عن الفرحة وآثروا تقاسم الألم بدلاً من الاحتفال... فرض النظام حصاراً خانقاً على أهالي المناطق الثائرة كعقاب لهم، فجمع إخوانهم المسيحيون المواد التموينية اللازمة لكسر هذا الحصار و قرروا تقاسم طقوس الميلاد معهم... ليست بالطقوس المعتادة، خلقوا طقوساً تلائم آلامهم... وزعوا ما جمعوه على العائلات المنكوبة... قال أحدهم: "ليس من المهم أن تشعل أنوار شجرة الميلاد لتحتفل، اختزل عيدي هذا العام بفرحة تتقد في عيني طفل..."

مشهد ٤:

بابا نويل يرتدي كامل حلته، يحمل أجراسه ويأتي ليشارك المتظاهرين في مظاهراتهم، بعد أن تسلل وتخفى... خشية أن يعتقل على أحد الحواجز...

هذا العام لم يأتِ على عربته التي تجرّها الغزلان، فبينما كان في طريقه إلى ساحة المظاهرة... كانت رصاصات البنادق والرشاشات أسرع إلى أجساد غزلانه من الطريق المؤدية إلى الساحات التي احتشد فيها المتظاهرون...

انضم بابا نويل إلى مظاهرات عامودا، وقامشلي، في حمص وحلفايا، في داريا ودوما ويبرود وعربين وزملكا .. و كذلك في داعل ..

هتف مع المتظاهرين، وتماهى رنين أجراسه مع هتافاتهم، حمل علم الاستقلال بيد وبالأخرى وزع هداياه على الأطفال وفي قلبه أمنية، لو كانت الحرية والسلام مخبأتين خلف تلك الأوراق الملونة....

مشهد ٥:

اقترب يوم الميلاد، أحرار الزبداني لن يسمحوا بأن يمر

دون بصماتهم الثورية، تداعى الشباب الأحرار.... نصبت شجرة الميلاد في الساحة، بالقرب من المسجد، علامات التعجب ملأت المهج، لكن لا تعليق... يخيم مساء الميلاد، وإذا بالشجرة قد تزينت بأسماء الشهداء... المسيحيون عزفوا عن الاحتفال كرمى لأرواح الشهداء وآلام المعتقلين والجرحى، نزلوا يمارسون طقوس الميلاد في ظل الثورة... ندف من الثلج تساقطت، وكست سماء الزبداني وأرضها بالبياض، أحلام الأبيض الذي سيتفجر من الأحمر تخيم على القلوب، "تلج ...تلج عم تشتي الدنيي تلج، بدنا السلام والحرية يخيم ع المرج"

مشهد ٦:

عشرات الآلاف يعتصمون في ساحة الحرية في الخالدية في حمص، بابا نويل ينضم للحشود، يعتلي المنصة قرب المنشدين، يتلو بيان انشقاقه عن الفرحة والاحتفالات وإنضواءه في مظاهرات الثوار، يتكلم عن قتل النظام للأطفال و غتياله للفرحة والبهجة، ويعلن أن لا فرحة إلا بميلاد الحرية...

و يبدأ بتوزيع الهدايا على الأطفال، بابا نويل أخبرنا بتفاؤله بفجر الحرية القادم، وبعميق حزنه فقد بقي في جعبته ٥٠٠ هدية....خطف رصاص النظام المجرم طفولتهم و براءتهم .

حاشية أولى:

خلت الشوارع يوم الميلاد، ظلت الأشجار عارية من الزينة، والمنازل من مظاهر البهجة، لم تتدلّ حبال الزينة.. و لم تشتعل الأنوار ...

خيّم الظلام في انتظار انبلاج فجر الحرية من رحم آلام الثورة.

حاشية ثانية:

برزت جلية الروابط المتينة التي تشد السوريين لبعضهم على اختلاف أديانهم وطوائفهم وأعراقهم وإثنياتهم .... في كل موقف كان السوريون يدقّون مسماراً جديداً في نعش النظام، الذي ما انفك يراهن على تفرقتهم ويعول على زرع التفرقة بينهم لبقائه، ليأتي ردهم أن من جمعتهم سوريا، فلن يفرقهم شيء، أياً كان..

حاشية ثالثة:

في كل لحظة يثبت شباب الثورة قدراتهم الإبداعية القادرة على تطويع كل الظروف والمواقف والمناسبات وفق ثورتهم، ووضع بصماتهم الثورية عليها، إنه جيل الثورة وإنه بحق، لزمن الثورة.

خاتمة:

"ليلة عيد.. ليلة عيد... الليلة ليلة عيد ... بدنا نشيلك يا بشار هاد وعد جديد..." في تلك الليلة... اتقدت شوارع العالم احتفالاً، وأنيرت أضواء أشجار الميلاد ..

أشجار الميلاد في سوريا ... تعرّت من الزينة و الأنوار ...

شوارع سوريا وحدها هي التي خيّم عليها الظلام لكن، سماء سوريا وحدها التي كان نورها يشع و يتقد ببهاء فقد تزينت بسبعة آلاف نجمة جديدة... هذا العام

مشفى المعجزات

ترجمة: أمان دوغان

يعمل أبو بري بكد لعلاج مصابة بالرصاص والكوفية ملفوفة حول جبينه كي لا يعيق العرق عمله. يقوم بعملية قسطرة لتنظيف الاصابة بينما تصدح صرخات الجريحة في ارجاء الغرفة المهلهلة التي تستعمل كغرفة عمليات وإنعاش وحتى مشرحة مشفى بابا عمرو الميداني وهو حي من أحياء حمص ويعاني كباقي أحياء المدينة من أشهر من الحصار العسكري وإطلاق النار العشوائي من قبل القناصة كتلك الطلقة التي تمزق الجريحة ألماً وبكاء.

في تلك الأثناء يجاهد سليمان بإخراج جريح أخر من شاحنة صغيرة تلطخ داخلها بالدماء. يضع ضمادات ضاغطة لوقف النزف ويبحث في الجوارير عن العلاج المناسب. ليس ممرضاً، إنه إبن عم أبو بري وإبن أبو سليمان وهو رجل قوي البنية مسؤول عن غسل وتحنيط الجثث.

سليمان جندي منشق قرر إلقاء سلاحه في بداية الثورة ليتفرغ إلى إنقاذ الأرواح بدلاً من حصادها باسم الدكتاتورية. بل وهو أيضاً جزء لا غنى عنه في عمليات إنقاذ الجرحى والمساعدة الطبية، في تنظيف الدماء وفي أي عمل قد يحتاج إليه المشفى.

رجل مصاب يتم حمله إلى المستشفى الميداني في حمص (مونيكا بريتو / الصحافة الإنسانية))

ليلى هي أيضا ليست بممرضة، ولكن تعمل في مختبر. أبو بري هو الطبيب الوحيد الذي يعنى بجرحى الحرب في الحي حيث يقطن ٢٨٠٠٠ نسمة رغم أنه لم يدرس الطب يوماً. قبل الثورة كان مجرد عامل بناء يقوم بتثبيت الأرضيات والسجاد، ولكن عندما بدأت المظاهرات شارك فيها إلى أن قرر أن يعمل بطريقة أكثر فاعلية فتحدث مع صديق طبيب.

"طلبت منه أن يسمح لي مرافقته لمدة أسبوع في غرفة العمليات لعلاج الإصابات...هو وتجربة الحرب علماني كل ما أعرفه" يقول أبو بري بينما يحضر جبس مرتجل على طاولة من خشب ليثبت عليها ساق المريضة. يخشى أن تكون مكسورة لكنه لا يستطيع التأكد في غياب جهاز التصوير الشعاعي "الآن أنا مسؤول عن كل شيء. وصلنا بالأمس مئة جريح جراء القصف. لكن الله معنا. هذا هو الشيء الوحيد الذي يفسر أنه لم يمت إلا عشرة مصابين في تلك الغرف" يقول في إشارة إلى نهار السبت الفائت حين قصفت بابا عمرو بالقذائف الثقيلة.

منزل مدمر جراء قصف جيش الأسد على حمص (مونيكا بريتو / الصحافة الإنسانية))

الدكتور أبو بري على الأرض يقوم بمعالجة إثنين من المدنيين المصابين بجروح خطرة من جراء شظايا قذيفة

اطلقها جيش الأسد في حمص، سورية. (مونيكا بريتو / الصحافة الإنسانية))

المعجزة وحدها تستطيع تفسير ما يحدث في تلك الغرف. يوضح أبو بري "لم ننم منذ ثلاثة أيام، ولا نأكل إلا عندما يتسنى لنا" ننام ونأكل في نفس الصالة حيث يرقد جريحان هما وحتى لحظة كتابة هذا التقرير: امرأة أجرى لها هذا الرجل الذي اجبرته الظروف على أن يكون طبيباً عملية ثقب القصبة الهوائية ورجل فتح بطنه بشظايا وامتلأت ساقه بالمسامير من قنبلة مسمارية اصابته: وتلك القنابل محرمة دولياً فهي عندما تنفجر تطلق المسامير في كل الاتجاهات مما يسبب بسقوط العديد من الضحايا وأثارها الصحية بالغة الخطورة.

في غمرة الحديث وصل العديد من الجرحى إلى غرفة الطوارئ: رجل احترق وجهه ويده في انفجار، أخر أصيب بطلق في ساقه وثالث أصابه قناص في كتفه و خرجت الطلقة من خصره، امرأتين مع أطفالهن في الرابعة والسادسة من العمر، اصيبا جراء قصف طال منطقة ريفية يقطنون فيها، امرأة مسنة اصيبت في المنطقة ذاتها، رأت ابنها يموت في نفس الهجوم.

هذا لا شيء مقارنة باليوم السابق، عندما استخدمت قذائف الهاون و كثف القناصة هجومهم على المدنيين في حمص. تقول ليلى "من إجمالي الجرحى اللذين احضروا إلينا ١٥ كانوا اطفالا و الكثير من النساء، مات منهن اثنتين" وتكمل "أصبنا بالصدمة عند رؤية الوضع، لم نستطيع تغطية كل الحاجات. بسبب قلة الأماكن اضطررنا إلى وضع الجرحى على الأرض، فلم يكن لدينا فسحة كافية للعمل". في نهار اليوم التالي، الأثنين الماضي، عادوا ليعيشوا نفس التجربة: توفي ٢٣ شخصاً بسبب إطلاق النار والقصف، وتجاوز عدد الجرحى المئة جريح.

رجل مصاب في حمص أصيب بطلق بسبب قصف جيش الأسد (مونيكا بريتو / الصحافة الإنسانية)

في نهار السبت لم يتوقف وصول المصابين بين الساعة السابعة مساءً والعاشرة مساءً. نهار الإثنين كان أسوأ حيث كان أرض المشفى ملطخ بالدماء كل النهار. لم تكن تلك المرة الأولى التي يمر أبو بري بهكذا تجربة: في اواخر شهر تشرين الثاني الماضي وصل أكثر من ٧٠ جريح. يقول: "كلما هدأت وتيرة وصول الضحايا، كنت اذهب إلى المسجد المجابه للمشفى للصلاة. كنت أدخل و أنا حامل حذائي الملطخ بالدم تحت إبطي في حال وصول سيارة مع جرحى جدد".

يسكن أبو بري في المستشفى منذ حوالي الشهرين. قبل ذلك كان يتلقى الجرحى في منزله. "لمدة ثلاثة أشهر وقبل إنشاء هذا المركز في تشرين الأول الماضي، كانت عائلتي تساعدني في التمريض. كنت أحضر الجرحى إلى منزلي وبعد الإسعافات الأولية كانت عائلتي تقوم بالاهتمام والرعاية بهم بإطعامهم وتنظيفهم و إلى ما هناك..قمنا بشفاء ما لا يقل عن ٢٠٠٠ جريح" من هنا اكتسبوا جميعاً هو وعمه وأبناء عمه الخبرة في شفاء الجرحى.

وفقاً للدعاية الرسمية للنظام، المدنيين اللذين يصابون بقذاف الهاون والرصاص جميعهم ارهابيين وطبعاً الشاب أبو بري مطلوب من قبل قوات الأمن. "وجد الجيش العيادة عندما اقتحم بابا عمرو في تشرين الثاني الماضي. دمرها بالكامل ولكن لم يجدوه" تقول ليلى المخبرية. يذكر أبو بري كيف احتجزوا والدته لمدة اسبوعين وعمه لمدة شهر لكي يكتشفوا مكان تواجده. تم إطلاق سراحهم والأن يعملون معه في المستشفى الميداني.

جثة إمرأة اصيبت بإنفجار قنبلة في مستشفى حمص الميداني (مونيكا بريتو / الصحافة الإنسانية

يعمل المسعف بمهارة مثيرة للعجب. يقوم بعمليات قسطرة وتنظيف جروح وإخراج شظايا القذف والرصاص. في علبة فحص البول يحفظ عشرات الرصاصات التي أخرجها من الجرحى في الأيام الماضية. يقوم بقطب الجروح بخيط للخياطة يحفظه في ظرف محكم الإغلاق. من حوله يقوم المتطوعين بمساعدته باحتراف عالي علماً أن خبرتهم ومعرفتهم جميعاً جاءت من تجربة الحرب.

الحاجة أم الاختراع: "مرة لم يكن لدينا قساطر لتصريف الدم فقمنا بقص وتعقيم حبل نرجيلة وبذلك استطعنا الاستمرار لبضعة أيام" تجرى عمليات ثقب القصبات الهوائية والبتر بالسكاكين. بسبب نجاح العمليات يأتي إلي مستشفى أبو بري الميداني الجرحى من أحياء أخرى الذي فأصبح بحكم الحاجة أشهر مشفى في حمص. يذكر أبو بري كيف أن خلال أسوأ الهجمات في شهر رمضان أجرى عملية استغرقت ٣ ساعة "اجريت عملية على إمرأة بطنها مفتوح. بعد أربعة أيام وعند تخفيف الحصار جاء طبيب من حمص للمساعدة اندهش بالعملية"

مستشفى بابا عمرو الميداني السري (مونيكا بريتو / الصحافة الإنسانية)

لا يقوم المستشفى بحفظ الإحصاءات لكن في شهر تشرين الثاني قرر إحصاء عدد الأطفال. يتحسر أبو بري "احصينا أكثر من ١٠٠ طفل ميت". يستعملون ثلاث سيارات خاصة للإسعاف ، يقودها تحت القصف سليمان وعمر وعندما تخف الهجمات يزور أبو بري جرحاه في بيوتهم مستعيناً بدراجة نارية. أشرف على خمس عمليات ولادة أربعة منهم ولادة قيصرية اخرها ليلة عيد الميلاد. "٨٠ شخصاً قضوا حتفهم تحت يدي حتى الأن. لكن تذهب أرواح وتأتي أرواح جديدة" يبتسم الطبيب بمرارة "أعمل ما استطيع لكنني أعرف أن كل حياة انقذها بمعجزة"

بعد يوم واحد على كتابة هذا التقرير، عانت بابا عمرو من أفظع الهجمات منذ بداية الثورة. تكوم الجرحى والقتلى في المستشفى الميداني، لم يتوقف سليمان من احضار المصابين. نصف ساعة بعد احضاره أخر جريح، عاد الى المشفى محمولاً بسبب اصابته بالرصاص في ساقه. عندما وضعوه على السرير نظر إلي و كأنه يطمئنني بأن جرحه بسيط.

علبة تخزين الأدوية (مونيكا بريتو / الصحافة الإنسانية)

بعد ساعة على اصابته، عاد حسين إلى المساعدة في نقل الجرحى في حي الإنشاءات المجاور لحي بابا عمرو. ولكن هذه المرة أصيب في بطنه. لم يستطيع أبو بري فعل شي إلا انعاشه ونقله إلى المشفى الحكومي. "اصابته بالغة، يحتاج إلى عملية صعبة جداً" يقول أبو بري و قد امتلأت عيناه بالدمع. "من غير المرجح أن يبقى على قيد الحياة". أخذت الممرضات بالبكاء خفيةً في صالة التمريض. "قبل مغادرته طلب منا أن لا نبكي. قال أن الموت سنة الحياة وأنه مستعد للموت" تشهق ليلى. توفي بعد ساعة. لم يستطيع مشفى المعجزات من انقاذه.

بعد 300 يوم #300DaysLater

@mbaa

ما ضل حدا ما انكشف ع حقيقته .. كل الاقنعة سقطت :)

@anasonline

ومازلنا نعيش أجمل مهرجان , مهرجان الثورة

@assemmush

ثلاثون عاماً من الغربة.. اقتربت فيها ٣٠٠ مرة من وطني

@the_47th

بعد ٣٠٠ يوم، وللمرة الأولى الحكومة السورية تخاف من الشعب... وليس العكس..

@syrrevo

٣٠٠ يوم وما زلنا ننزف..

@newssyrev

نعم .... سوريا تمتلك أقوى وأشجع شعب في العالم ... فهنيئا لنا بذلك

@KareemLailah

بعد مرور ٣٠٠ يوم، أغمض العديد من الناس الذين أحبهم عيونهم إلى الأبد

@seba1a7md

اللهم انصر الجراثيم كما نصرت الجرذان

hurriyat.info@gmail.com

facebook.com/syrian.hurriyat تابعونا على الفيسبوك

@SyrianHurriyat تابعونا على التويتر

www.syrian-hurriyat.com